

## ضياح إبرة الوقت

1

سِرْ يا هيا سِرْ، الإبرة التي يخيط بها الوقت ثوب الأيام ضاعت.  
والمطر لا يمحو أي شيء حين يسقط . سنضحك بالسن التي  
وَجَدْتَهَا فِي الترابِ ، وحين تبكي ستندلى عيناك حيث تسقط  
دُمُوعُكَ. ستري البحر كله أصغر من أي حزن فيك . تريد أن  
تصرخ ولا يخرج منك صوت. وحتى إن مت سَيَسْرُحُ النسيان في  
جسدك بدل الدود

2

وَأَهْ أَوَاهُ. عُدْ. فالوجه الذي تخرج به في الصباح لا تعود به في  
المساء. وغطاء السرير الذي تركت سيصبح كفنا لك بعد قليل.  
والوقت يسيل من أنبوب ماء صدئ ووحيد. وليس لك إلا أن تكتب  
مُعْمَضَ العينين حتى يمتص الحبر الذي فيك كل هذه الظلمة. أو أن  
تَدْخُلَ إلى هذه المقبرة التي في رأسك. وتعلق أذنيك حتى لا تسمع  
غطيظ الموتى يملأ الغرفة الرطبة التي بَقِيَتْ بعد هذا الزلزال  
عُدْ أَوَاهُ عُدْ إِلَيْكَ

3

وَقُلْ لي قُلْ لي. إلى أين تروح ورأسك نافورة صدئة. من يقاسمك  
مرارة وقت الغروب. وأعمدة الكهرباء هي الوحيدة الواقفة الآن. لن  
تزيل عنك مُضَعَّةُ خبز هذا الجوع. ولا الشعر يبدد هذه الظلمات  
التي تحتسي ماء عينيك. واترك آخر دمعة لتذرفها غدا حين يجف  
كل ما فيك. ماذا فعلت حتى وصلت إلى جهنم نفسك. لا تمشط  
شعرك حتى لا تترك للموت ما تعبتُ به. ولا تقل شيئا آخر يفترسهُ  
الصمت بعد أن تروح

4

يَا كَالْعَرَبَةِ يَجْرني حمار رأسي والريح من حولي تنهق والكلمات  
في الأرض تَبْنُ حتى أخاف أن ينحني رأسي فيقضمها

فألَّهُو بالشياطين

الصغيرة التي تتراقص في سِرِّكِ السَّرَابِ

5

لا شيء يهم في كل هذا المدى الشاسع جدا سوى تلك النملة  
الصغيرة جدا والتي تتلملم مثلما تتلملم هذه القصيدة في كل هذا  
العالم

6

فالبارحة أدخلت قليلا من المطر في قلبي وأغلقت النافذة  
التي بيني وبين الريح كي لا تهرب الورقة الوحيدة التي  
ترشفتني حين أكتب

ثم أوصدت الباب نهائيا حتى لا أعودُ

من حيث أتيتُ

7

يَا رائحة الموز لم تخفف من رائحة الموت في الملابس القديمة.  
والخوف مازال يدق في ساعة الحائط الكبيرة. والظلمة التي تدخل  
من النافذة تأكل من جنبات صورة المرأة البيضاء. بل لا أحد تجرأ  
على فتح تلك الغرفة حيث مازال ماء غسل الميت لم يجف تحت  
السريير

ولا أحد فتح الباب وأخرج الموت من تلك الغرفة

8

وَسِوَى الآلة الكاتبة تنقر الورق بقطرات المطر و تنسى الكلمات  
التي تتجمع حول المصباح كالذباب بينما يطل من النافذة قمر كوجه  
متسول الليل

وأیضا لا أحد رأى شاعرا دخل تلك الغرفة قط

9

يا ماذا تقولُ. غطيط الشعراء يغطي الأسيرة المحشوة بالبق. وبائع  
الورق القديم يهرب من فأر الشعر الذي يقرض الظلمة المتبقية  
من البارحة

وأنا الوحيد في برد الزقاق كيف لا أضع أصبعي  
في أذني حتى لا أسمع صراخي وحدي

10

وحين أقول السماء  
فإنني لا أعني  
إلا هذا الحيز الأسود  
الذي أرى فيه  
بعض الأحلام  
في الليل

11

يَا كَلِمَةٌ تَنْزَلُ فِي مَلُوسَةٍ  
الوصف ولا تسقط

وزئبق مرآة يلتصق  
بوجه لم يُفِقْ بَعْدُ

وجناح فراشة  
تحت إبط شاعر

12

في الأول كان الصفر  
ثم الصحراء حين امتلأ الصفر بالرمل  
ثم الكلمة حين لم تتحمل الصحراء نَفْسَهَا

نَفْسَهَا

13

لِيَنْتَهَ كُلُّ مَا رَأَيْتَ  
وَيَبْقَى فَقَطُّ:

صوت تَقَطَّرَ ماء صنوبر  
وغمغمة شمعة مبللة  
ونباح كلب في الليل  
وصوت تمللمل هذا القلم  
في هذه الورقة  
لكن بدون كتابة

14

لكني لا أعرف إذا مت  
أية كلمة ستزحف من دودي  
وتتململ حتى المعنى الملدوغ  
بعقرب القبر

15

وعرفت أشياء كثيرة سوى هذه  
الرياح التي تلدغ الخواء بهذه  
العقرب

وأن أوجد شيء هو هذا الوأؤ  
الذي يربط بين حماقات الأشياء

وأن قراءة كيف كانت على قبر  
خير من قراءة قصيدة على حافة

هذه الأرض

زريقة، عبد الله  
سلام الميتافيزيقا (ص. 77-93)  
2000، نشر الفنك، الدار البيضاء